المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الهجرة ومكامن القوة في السياسة الخارجية الامريكية: دراسة في مداخل البناء والتوظيف
اسم الكاتب: م.د. ماجد حميد خضير، م.د. بان فوزي داود
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2628
تاريخ الاسترداد: 2025/05/12 04:48 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الهجرة ومكامن القوة في السياسة الخارجية الامريكية
دراسة في مداخل البناء والتوظيف :

م.د ماجد حميد خضير
كلية العلوم السياسية /جامعة النهرين
D.Majidhameed@gmail.com

م.د بان فوزي داود
رئاسة جامعة النهرين
drbanaldolimy@gmail.com

ملخص

ان للهجرة تأثير واضح على مجمل مفاصل النظام السياسي الامريكي وكذلك على نشأة الدولة ومن قبلها الولايات أو المستعمرات. ولها تأثير كبير ايضاً في السياسة الخارجية الامريكية لناحية الفكر السياسي والخطاب والرسالة التي تتبنى ايصالها المؤسسات السياسية الامريكية المساندة للسياسة الخارجية كالبنتاجون والوكالة الامريكية للتنمية الدولية إضافة الى مجلس الامن القومي الامريكي. وبذلك اصبحنا الان امام سياسة خارجية لدولة تتبنى فكراً عولمياً في المجالات كافة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. دولة تعبأ بالحدود لا بالتراتبيات والمحددات الدولية، دولة تريد أن تكون هي العالم وان يكون العالم دولتها.

هذا البحث يسعى لدراسة موضوع الهجرة وبيان مكامن القوة في السياسة الخارجية الامريكية ومعرفة الى اي مدى اسهمت الهجرة في تكوين أسس ومحددات هذه السياسة الخارجية.

الكلمات المفتاحية : المهاجرون البيوريتان، الطهريون، الحرية الدينية، السياسة الخارجية الامريكية

Immigration and the sources of strength in US foreign policy: a study in the approaches to construction and employment

Dr. Majed Hamid Khudair
College of Political Science / Al-Nahrain University

Dr. Ban Fawzi Dawood
Presidency of Al-Nahrain University

Abstract

Immigration has a clear impact on the overall of the American political system, as well as on the emergence of the state and before it the states or colonies, and then it also has a major impact on the American foreign policy in terms of political thought, discourse and message adopted by the delivery of American political institutions supporting American foreign

policy such as U. S Agency for international Development, not to mention on the American national security council.

Hence, we are now in front of a foreign policy of a country that adopts a scientific thought in all political, economic, social and cultural fields, a country that does not fill in borders or international strategies and determinants, a country that wants to be the world and the world is America submit.

Then our research comes to study the issue of immigration and clarify the strengths in American foreign policy and know what extent the phenomenon of immigration contributed to the formation of the foundations and determinants of this foreign policy submit.

Keywords: Puritan immigrants, Puritans, religious freedom, US foreign policy

مقدمة

لقد مثلت الهجرة الى اراضي العالم الجديد (امريكا حدثاً تاريخياً ومفصلياً في تشكيل المستعمرات الامريكية ومن ثم الثورة الامريكية ونشأة الدولة والنظام السياسي لاحقاً. إذ ان الهجرة كانت صيرورة تاريخية لهذه الدولة الحديثة إذا ما قورنت بمثيلاتها من الدول من ناحية طبيعة النشأة وعوامل التكوين ، وعلى اختلاف حقب الهجرة ودوافع المهاجرين الا ان بصمة المهاجرين الطهوريون (البيوريتان) تعد هي الملمح الاساسي والاكثر تأثيراً في ارساء الاسس اللازمة لبناء نظام سياسي يستند الى اسس اجتماعية ودينية ويتناسب مع طبيعة عقائدهم الدينية الى حد كبير. فالطهوريون الذي أعلنوا عن نقاء ذاتهم ونقاء عقيدتهم الدينية ومنذ لجوئهم الى العالم الجديد في القرن السابع عشر كانوا قد تجهزوا بعقيدة دينية وآمنوا بأمكانية تطبيقها في بلد جديد ومجتمع جديد وعهد جديد يقيمونه بينهم وبين (الرب) إن أمن وصولهم بسلام الى هناك حيث الارض الييباب البكر التي يظنون ان لا خطيئة فيها.

لقد اصبحت امريكا قارة للمهاجرين لأسباب عدة منها سعة أراضيها وعدم وجود كثافة سكانية ولا دول على غرار ما موجود في قارة أوربا فضلاً عن لجوء الكثير من المهاجرين إليها هرباً من الحروب الدينية التي حصلت في أوربا بسبب حركات الاصلاح الدينية وما تلاها من نزاعات. لقد ترسخ هناك أعتقاد لدى الطهريون بعدم امكانية العيش مع عقائدهم في أوربا وفي نظرهم أنها اسخطت (الرب) وسيحل عليها غضبه بسبب مخالفتها لعهدها معه ومن ثم فان الحل الامثل

يكون بالهجرة عنها وتكوين أمة ودولة هناك تكون على حد وصف حاكم ولاية ماساتشوستس (جون وينثروب) " قمة فوق التل تتجه إليها انظار العالم اجمع" .

وفقاً لما تقدم تعد الهجرة احدى اهم اسس الفكر السياسي الامريكي واحد اهم دعائم الثقافة السياسية الامريكية ومن ثم انعكست كأحد اهم ممكنات القوة في السياسة الخارجية الامريكية التي تظهر في خطابها كأمة متكونة من مهاجرين وتقدم نفسها انموذجاً فريداً اعطى لها مكانة مهمة في العالم وان الهجرة تعد ايضاً رافداً مهماً من روافد قوة انموذجها السياسي والاقتصادي يقوم على تكافؤ الفرص وجذب المبدعين لأجل أن تدعم بذلك خطابها القائم على العالمية والاحادية.

لا زالت الولايات المتحدة الامريكية تفتح ابواب الهجرة حتى وان اصبحت هجرة محددة ومقيدة لكنها منفتحة اتجاه كل القوميات والشعوب والاديان، هجرة نوعية ومن ثم يمكن استنباط أهمية البحث والاشكالية وكالاتي:

أهمية البحث

تعد الهجرة واحدة من أهم اسهامات الثقافة البروتستانتية من الوهلة الاولى لظهورها وتحولها كمشروع لبناء النظام السياسي الامريكي والدولة في الوقت نفسها ومن اسهمت بارساء اسس تجربة استيطانية جدية وتحولات فكرية مهمة على الصعد كافة كان اهمها هو تاثيرها الواضح في مضمون السياسة الخارجية الامريكية شكلاً ومضموناً ومؤسسات فضلاً عن توظيفها كقوة ناعمة تدعم توغلها الامبراطوري وهيمنتها على العالم ومن ثم نبعت أهمية الهجرة في بحثنا هذامن خلال اظهار هذه المساهمة كعلاقة ترابطية بين مجموعة من المدخلات والمخرجات.

اشكالية البحث

ان هناك اختلاف في التاصيل التاريخي لحدث الهجرة واهداف ومشارب المهاجرين الاوائل للولايات المتحدة أرضاً ومن ثم نظاماً سياسياً انعكس بدوره على طبيعة وحجم اسهاماتهم في الحياة الامريكية بأبعادها كافة فضلاً عن حدوث متغيرات جديدة أدت إلى وضع الهجرة محل أختبار للسياسة الخارجية الامريكية بين ما تقدمه من نموذج جاذب للمهاجرين وما تضعه من معايير تحد من حجم الهجرة بسبب موضوع التوازن الثقافي وقضايا الاندماج والحفاظ على امنها الثقافي.

فرضية البحث

للهجرة آثار ايجابية وسلبية في الحياة السياسية الامريكية تعتمد على آليات توظيفها ومحاكاتها كمشروع قوة ناعمة في السياسة الخارجية الامريكية ورافد بشري مهم في الحياة الاقتصادية والثقافية الامريكية.

منهجية البحث:

تم في مسار البحث اعتماد منهجين اثنين هما المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي وذلك من خلال تجميع اجزاء ظاهرة الهجرة ومن ثم الجمع بين اجزاءها من الجزء الى الكل وبالعكس وصولاً الى تقديم تحليل علمي شامل لموضوع البحث واعطاء تصورات شاملة عنها ومشاهد مستقبلية.

المحور الاول: الهجرة في الحياة السياسية الامريكية بين التأصيل والممارسة

لقد مثلت هجرة التقاة البيوريتان الى الولايات المتحدة او ما يعرف انذاك باراضي العالم الجديد وكذلك الى هولندا وارض بربادوس اهم الاحداث التي تركت اثارها على العالم وعلى اراضي انجلترا الجديدة وعلى حاضر ومستقبل كل من المهاجرين انفسهم وعلى مستقبل مشروعهم الذي كانوا ينشدون تحقيقه. وكانت الحقبة الممتدة من (١٦٢٠- ١٦٤٠م) من اهم الهجرات والتي كانت تحمل التقاة منهم والذين كانوا مستعدين للشروع في تنفيذ ما هاجروا من اجله وهو في الاساس ما سمي بالسعي وراء الحرية والحرية هنا كانت تعني في نظرهم حرية ممارسة ديانتهم البيوريتانية البروتستانتية.

ومن ثم فإن التعريف بمفهوم الهجرة الى اراضي العالم الجديد ومحاولة التعريف بمدى توافق الرؤى بالنسبة للمهاجرين من عدمه وكذلك كيفية تأثير الهجرة على المهاجرين انفسهم وكذلك دورهم في التأثير في الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية في امريكا وتجربة انشاء المستعمرات وطبيعة كل مستعمرة ومن ثم كيفية الاتفاق بين كل سكان المستعمرات على تشكيل وعي للثورة الامريكية وطرد الانكليز هناك وتأسيس النظام السياسي للولايات المتحدة الامريكية والمثل السياسية التي اقرها الاباء المؤسيين كلها تستدعي تسليط الضوء على هذه التجربة الفريدة في هذا المحور .

أولاً: مراحل الهجرة

أسهمت عوامل عدة في التهيئة لتأسيس مستعمرات للمهاجرين في أراضي العالم الجديد أو ما سمي انذاك بأنكلترا الجديد وذلك عقب هجرة البيوريتان البروتستانت من انكلترا الى هولندا ومن

ثم في غالبيتهم الى امريكا منها الاضطهاد الديني الذي تعرض له المتشددون في انكلترا وبعض البلدان الاوربية الاخرى، وكذلك هيمنة الكنيسة الكاثوليكية في عموم اوربا، وهيمنة الثقافة الرومانية الكلاسيكية في الحكم والادارة والتقاليد الكنسية لا سيما وجود التراتبية الكنسية والتي كانت مرفوضة لدى البيورتان، ناهيك عن سيطرة الانظمة التسلطية الملكية والاقطاع وضيق فرص العيش. ومن ثم ولد كل ذلك نزعة تدين حادة لديهم مع الرغبة الشديدة للهجرة والعيش بحرية تامة وسط اجواء تقوية حادة ومتشددة وهذ لن ينجح في نظرهم إلا بالتكاتف الجماعي والتعاهد الديني بين الجماعة الدينية فيما سمي لاحقاً بالعهد البيوريتاني وهو اشبه بالعقد الاجتماعي الذي دعا إليه مفكرو العقد الاجتماعي لكنه تم في أطار من التدين الخالص والمبالغة في تنفيذ تعاليم (الرب) الذي جعلوه شاهداً على عهدهم في مقابل أن يتعهدهم بالرعاية التامة والمتواصلة إذا ما استمروا على أخلاصهم وفي حالة النكوث بعهدهم أن يحل عليهم سخطه وعذاب (Forest Church 2002, 2).

أعتقد الحجاج المتشددون أن (الرب) كان يتحدث إليهم من خلال (أشعيا) في كل أحوالهم في السراء والضراء وتركت هذه القناعة أو الاعتقاد أنها تركت بصمة لا تزال موجودة الى اليوم فمنذ نزولهم في اراضي انكلترا الجديدة. وبعد حوالي قرنين من هبوطهم في خليج بليموث وميناء سايلوم أعاد الكاتب الفرنسي أليكسي دي توكفيل تجسيد هذه القناعة الى الامريكيين واشار إلى أن الدين قد ولد المجتمع الانجلو- امريكي، لذلك نجد أن الدين اصبح في الولايات المتحدة الامريكية الحالية مختلطاً بكل عادات الامة وكل مشاعر الوطنية التي يبدو أنها تستمد منها قوة غريبة(Forest Church 2002, 2) .

كانت ولا زالت امريكا ارض الحلم للعديد من المهاجرين والمضطهدين في اصقاع العالم المختلفة وكذلك فرصة اقتصادية واعدة للباحثين عن حلم بناء ثروة اقتصادية، وهي ارض لشعب مهاجر في غالبيته على الرغم من وجود السكان الاصليين من قبائل الهنود الحمر. فمنذ عام ١٦٠٧ أسس المستعمرون الانكليز مستعمرتهم الاولى والدائمة في (جيمس تاون) في مستعمرة فرجينيا، وجاء بعض المستوطنين الى امريكا بحثا عن الحرية في ممارسة طقوسهم وعقيدتهم الدينية في عام ١٦٢٠لا سيما من طائفة المحتجون او البروتستانت بعدما تعرضت هذه الطائفة الى اضطهاد ديني عنيف وواسع النطاق في اوربا وكانت مستعمرة ماساتشوستس معقلا كبيرا لهم وسرعان ما تبعتهم مجموعات اكبر تسعى الى الحرية الدينية للبروتستانت. وكانت اكبر هذه الهجرات قد انحصرت منذ بداية الالكتشاف وتحديدا منذ عام ١٦٢٠ وصولا الى عام ١٩٢٠،

هذه الحقبة الزمنية الطويلة قد اسست لشكل وطبيعة المهاجرين ونوعية الثقافة والتدين التي يحملونها ومن ثم اثرت على طبيعة تشكيل الدولة والنظام السياسي الامريكي ناهيك عن الثقافة الاجتماعية والسياسية الراسخة هناك.

وقدر تعلق الامر بشأن الطبيعة الثقافية للمهاجرين البروتستالنت فإن جلهم يبدو من اصول ثقافية انكلوساكسونية وديانة بروتستانتية ومن ثم يبدو من الضروري تتبع الوجود البريطاني قي قارة امريكا الشمالية. إذ جاء الوجود البريطاني عبر (جون كابوت cabot) الايطالي الاصل من مدينة جنوا في ايطاليا وكان مقيما في لندن منذ عام ١٤٩٠م عبر عمله بالتجارة هناك وبعد شهرة اعمال كولومبوس الاستكشافية عرض كابوت على ملك بريطانيا (هنري السابع) آنذاك تمويل حملة بحرية تتجه عبر المحيط نحو الغرب وقد وجدت هذه الفكرة ترحيبا كبيرا من الانكليز حكومة وشعبا بعدما ذاع صيت الحملات الاستكشافية والاستعمارية التي قام بها الاسبان والبرتغاليون فضلا عن خشية البروتستنات من الانكليز وصول الكاثوليك الى امريكا الجنوبية واسيا وامتداد نفوذ الكنيسة البابوية الى هناك وهذا بحد ذاته يعد دافعا كبيرا للبريطانيين للحذو والحصول على مناطق نفوذ خارج اوربا (معرفة ٢٠٢٢) .

بدأت اولى رحلات جون كابوت الى امريكا عام ١٤٩٧ إذ وصل الى (نيوفاوندلاند) وكذلك الى (برادور) على الشاطيء الشرقي لشمال القارة واعقبها بعد ثلاث سنوات في رحلة اخرى وصل فيها الى جزيرة (جرينلاند)، هذه الرحلات التي قام بها كابوت لم توفر مدخولات مادية الى بريطانيا مثلما حصل عليه الاسبان والربرتغاليين من خلال تجارتهم بالذهب والثمار والفواكه الغريبة الخ، لكنها مكنت بريطانيا بالحجة والسند القانوني لأدعاء ملكية مناطق شاسعة من القارة الجديدة، لكن الاستعمار الفعلي للقارة لم يبدأ إلا في مطلع القرن السابع عشر بسبب انشغال الانكليز خصوصا في زمن حكم (هنري الثامن وادوارد السادس وماري) بمشاكل داخلية مع الكنيسة والاصلاح الديني ومن ثم لم تتمكن من حسمها إلا في منتصف القرن السابع عشر. ومن ثم تميز عهد الملكة (اليزابيث ١٥٥٨-١٦٠٣) الذي تميز بالازدهار والسلم الداخلي واظهر من على اثره الانكليز اهتماما كبيرا بالبحر وصناعة السفن وبدأوا بالتفكير الفعلي في استعمار امريكا الشمالية (معرفة ٢٠٢٢) .

ومن ثم توالت الحملات الاستعمارية البريطانية الى امريكا ففي عام ١٥٧٧م ترك (جون دريك drake) لندن في حملة بحرية عبر الاطلسي الى الجنوب الغربي، ودار حول قرن امريكا الجنوبية ثم بمحاذاة ساحلها الغربي الى الشمال ماراً بسواحل امريكا الوسطى الى ان وصل خليج

سان فرانسيسكو ومن عاد الى بريطانيا عام ١٥٨٠م، وأعقب ذلك حملة اخرى لـ (هنري هدسون hudson) عام ١٦١٠م إذ مر هدسون بسواحل امريكا الشمالية الشرقية واتجه الى الغرب بمحاذاة الساحل ودخل الى الخليج الذي سمي بأسمه. ترافق مع كل تلك الهجرات احضار المزيد من العبيد للقيام باعمال السخرة والتجارة ايضا فخلال المدة ما بين (١٦٢٠م- ١٨٦٥م) بلغ اجمالي العبيد قرابة (٥٩٧,٠٠٠) الف (معرفة ٢٠٢٢).

ان حركة الاصلاح الديني التي سميت آنذاك بالمحتجين التي ظهرت في المانيا اول الامر ثم انتشرت في انحاء عدة من اوربا وجدت في انكلترا البريطانية ملاذا امنا لممارسة شعائرها بحرية على الرغم من التحولات السياسية والدينية التي حصلت في عهد الملكة أليزابيث الاولى التي طبعت البروتستانتية بطابع كاثوليكي وانشئت كنيسة دولة وهذا كان مثار رفض واسع منهم لهذه التحولات إلا انها في الوقت نفسه شجعتهم على المزيد من الهجرة الى اراضي العالم الجديد ووصلوا في باديء الامر الى كارولينا الشمالية واسسوا على اول مستعمرة لهم على ساحل فرجينيا في جيمس تاون وانشأت ايضا كنيسة جيمس تاون وفي العام ١٦٢٠ وقع المستوطنون (عهد ماي فلاور) والذي سيكون له دور كبير في عقيدتهم ومبادئم الاسترشادية في التأسيس للولايات الخاصة بهم وكذلك التأسيس للولايات المتحدة الامريكية لاحقاً. حددوا من خلال هذا العهد الديني نمط حياتهم وقيمهم في امريكا حاملين معهم عقيدتهم التطهرية المتشددة وتبعتهم بعد ذلك مدينة بليموث في العام ١٦٢٠ ومستعمرة خليج ماساتشوستس في عام ١٦٣٠م وبعد ذلك استطاعوا فرض فكرهم الديني والاخلاقي الجديد هناك، نشأت بعد ذلك مستعمرات طبعت بطابعهم ودانت بعقيدتهم عبر موجات من الهجرة والتنقل في اراضي العالم الجديد مثل مدينة بوسطن ولمنجتون ونيوامستردام او نيويورك حاليا ونيوجيرسي وبنسلفانيا وبحلول عام ١٦٧٨ اصبحت الاراضي في العالم الجديد والمستعمرات الثلاث عشرة مليئة بالطوائف التابعة للبروتستانتية كالبروتستانتية التقليدية والمعمدانية والمشيخية واللوثرية والاسقفية لكنهم عرفوا جميعهم بالحجاج (اسماعيل ٢٠٢٢) .

ثانيا: اسهامات الهجرة في الحياة الامريكية دينيا واجتماعيا وسياسيا

لقد نقل المستوطنون من المهاجرون الاوائل الى امريكا معهم اساطير اجدادهم عن الخلق والسقوط كما وارد في (الكتاب المقدس) أو التوراة بالاضافة الى نص للخلاص وبالنسبة لأمريكا كانت هذه مهمة في البرية واعية بذاتها ومدفوعة بالتوغ والتلهف الى الحرية الدينية وفقاً لمنظورهم وكانوا كثيرا ما يستخدمون ترانيم دينية من سفر اشعيا " **غنى (الرب) بصوت أشعيا ها أنذا**

سأفعل شيئاً جديداً وغنى (الرب) بصوت اشعيا مرى اخرى الآن نبت أفلا تعلمون؟ حتى أنني سأشق طريقاً في البرية والانهار في الصحراء لاعطي الماء لشعبي المختارون
(Forest Church 2002, 1)

. وفقاً لهذا المنطق فقد ترسخ لدى الحجاج البيوريتان اعتقاد راسخ بأنهم جاؤوا لتنفيذ خطة (الرب) وبناء دولته وتطبيق شريعته وتنفيذ بنود العهد البيوريتاني الذي أنشأ لهم العديد من العقائد الدينية وكذلك المصطلحات والاشتقاقات التوراتية كالخلاص الالهي واظهار النعمة على المختارين.

وقد عرف الرئيس الامريكي السابع والعشرون ١٩٠٩-١٩١٣م (وليام هوارد تافت William Howard Taft) أنه أشار في مناسبة الذكرى المائتان والخمسون لتأسيس مدينة (نوريتش) في ولاية كونيكتيكت في عام ١٩٠٩م " نتحدث بارتياح كبير عن حقيقة أن أسلافنا وأنا أزعم أن اسلافنا من نيو انجلاند- جاؤوا الى هذا البلد من أجل ترسيخ حرية التدين" . والقول الاكثر دقة عند الكاتب الامريكي (فوريست جيرج) انهم جاؤوا الى هذا البلد ليؤسسوا حرية دينهم وليس حرية اي دين اخر (Forest Church 2002, 2) .

في معظم تاريخ الفكر السياسي الامريكي بشكل عام وكذلك في تاريخ الفلسفة الامريكية على وجه الخصوص ينظر الى السكان الاصليين في امريكا على انهم لم يساهموا في التقدم الفكري والاخلاقي والاجتماعي للشعوب الاوربية المهاجرة. ووفقا لهذا المنظور فإن المهجرون نظروا دائماً الى امريكا على انها عقبة ينبغي تجاوزها ومصدر لأستخدامها وحتى فرصة يجب استغلالها كجزء من تقدم الرؤية الاوربية للبشرية(Pratt, Scott L 2002, 1) . ومن ثم فإن هذا السرد لقصة نشوء الهجرة في امريكا ان الفكر الامريكي ما هو الا استجابات مفاهيمية مميزة للعلم والدين والفلسفة الاوربية لبرية امريكا الشمالية، وان امريكا لم تصنع أي مساهمة فكرية بل هي مساهمة مادية فقط! وهنا يطرح تساؤل؟ هل ان امريكا قد وفرت امام الهجرة والمهاجرين الارض فقط ولم تسهم قط في بناء الافكار ولهذا هم يطلقون عليها الارض اليباب؟ هذا الاعتقاد اصبح سلوكا يشار اليه بين الحين والاخر فوفقا لخطاب (فردريك جاكسون تيرنر) الشهير عام ١٨٩٣ عن أهمية الحدود قال :" **ان تاريخنا المبكر يكمن في دراسة الاصول والجذور الاوربية النامية في بيئة امريكية**" ، بينما هناك رأي اخر يرى ان الفكر الامريكي هو مزيج من الافكار الاوربية مع الافكار التي ظهرت بشكل تلقائي من عقول المفكرين المنحدرين من أصول أوربية في امريكا. وفي كلا الاصدارين لا يهتم بسكان أمريكا الاصليون كثيرا. بينما يتم النظر الى

جميع النباتات والحيوانات والمياه والمعادن في امريكا على انها المادة الخام لمستقبل البشرية وفي كلتا الحالتين فإن الشعوب الاصلية في امريكا تعد مجموعة لا بأس بها من الاشخاص البدائيين الذين ليسوا مواد خام باستثناء العبيد ولا مساهمين محتملين لأثراء الحياة الفكرية للمهاجرين الاوربيين(Pratt, Scott L 2002, 1) ، والسؤال هنا يكون كالاتي هل الفلسفة والفكر الاوربي موحد ومن مصدر واحد خصوصا وان اوربا تحكمها الروح القومية فلكل امة دولة؟

في الواقع تواجه تواريخ الفلسفة الامريكية مشكلة الاصول على الرغم من أن معظمها يقدم اسباباً وجيهة لرؤية الفكر الامريكي على أنه معلق وكتطوير للموارد الفلسفية الاوربية، إلا أنهم أقل وضوحاً حول ما يجعل الفلسفة الامريكية شيئاً أكثر من مجرد الفلسفة الاوربية في أمريكا. كانت اراضي العالم الجديد حلماً لغالبية المهاجرين اليها واستهوتهم تلك البرية البكر على الرغم مما يكتنف تلك الرحلات والمغامرات من موت محقق بسبب صعوبات النقل واخطار البحار والجوع والمرض وغيره، لكنها مع ذلك ظلت طموحاً يداعب مخيلتهم بين الحين والاخر كلما تعرضوا للاضطهاد في بيئاتهم الاصلية بسبب الدين او المذهب او الجوع او التشرد والحرمان والطبقية التي كانت سائدة في اوربا التي ارهقتها تراتبية الدين والطبقة والمال. ولم تكن بيئات اولئك المهاجرين تقتصر فقط على الانكليز او الهولنديين بل اضيف اليهم الالمان بسبب نمط الحروب الدينية التي كانت قاسية جدا في المانيا ولم يكن ابناء مذهب معين من اضطروا الى اللجوء فهناك طائفة (المينوناتية) بالقرب من مدينة (كريفيلد) قد استهوتهم فكرة احد المتدينيين الانكليز في السفر الى العالم الجديد إذ حثهم المحامي والقس (وليم بن) الذي اراد ان يقدم لهؤلاء المهاجرين المتدينيين وغيرهم أرضاً ليستوطنوها نظراً لاستبداد الامارات والممالك والكنائس الالمانية وعدم سماحها بامتلاك الاراضي الا للكاثوليك فقط واضطهدت باقي الطوائف ومنهم المينوناتية.

إذاً تواجد المهاجرين من اصل الماني من خلال رحلة ابحرت عبرها سفينة (كونكورد) عباب المحيط الاطلسي في شهر تشرين الاول عام ١٦٨٣ في ميناء فيلادلفيا من مجموعة تكونت من ثلاثة عشرة عائلة المانية بالقرب من مدينة كريفيلد واسست هذه العائلات مستعمرة (بن) أو ما يعرف بـ (دايتشستيدل) اول مستوطنة المانية في الولايات المتحدة وبعدها بحوالي مائة عام عاش حوالي مئتي الف شخص في ولاية بنسلفانيا ثلثهم من اصل الماني وحتى الان يجري الحديث بينهم بلغة بنسلفانيا الهولندية القديمة والان توجد بين طائفة (الاميش) ويطلق على (دايتشستيدل) اسم (German Town) وتنتمي حاليا الى فيلادلفيا (ا. ليفن ٢٠٠٨، ١٢٧-

١٢٨) ، لو نظر الى هذا التنوع الذي ولدته الهجرة تاريخيا في المجتمع الامريكي فإنه انعكس ايضا على طبيعة وصف الدولة الامريكية لمواطنيها، إذ ان كل طفل يولد في الولايات المتحدة فهو امريكي ومن ولد خارج الولايات المتحدة فهو مواطن امريكي اذا كان احد والديه عاش لمدة عشر سنوات في الولايات المتحدة بما فيها سنتين بعد عمر احدى عشر عاما اضافة الى تجنيس المهاجرين الشرعيين بعد خمس سنوات من الاقامة ومن واجبهم ان يتعلموا الانكليزية ويظهروا معرفة بالتاريخ الامريكي والحكومة وان يتخلوا عن مواطنيتهم السابقة فضلا عن اداء قسم الولاء لدستور وقوانين الولايات المتحدة ومع مرور الوقت قد يصبحون رؤساء للولايات المتحدة ما لم يوجد منع دستوري وفيما عدا ذلك فهم يمتلكون كل حق وامتياز يمتلكه المواطنون المحليون (council on foreign relations 2023) .

ان اجراءات المواطنة ومنح الجنسية في دول اخرى فلا توجد مقارنة خصوصا وان كثير من الدول حول العالم تمنح المواطنة على اسس قومية تتعلق بالعرق او اللغة واجراءات مشددة اخرى فضلا عن التمييز بين اصول لاجيء واخر في الكثير من المجتمعات في حين نجد ان هذا الامر يحظى في الولايات المتحدة بمصداقية عالية ولا توجد معيارية انحيازية البتة. هنالك من ينظر الى ان الهجرة الى الولايات المتحدة قد ولدت شعبا متناقضا واظهرت تنوعا عرقيا ودينيا اكثر اذا ما قورن بمواطني دول ديمقراطية اخرى، لكن في المقابل فإن الدول ذات الثقافات المتعددة والامبراطوريات مثل النمسا والمجر وحتى الاتحاد السوفيتي انتجت حكومات منحازة وديكتاتورية لكن الولايات المتحدة وفقا لطبيعة نشأة الهجرة لديها واستمراريتها وطبيعة نظامها السياسي تعد استثناءً هنا لأنها أوجدت تعايشا سلميا ملحوظا على مر تاريخها في ظل حكومة ديمقراطياً تدوم طويلاً (history 2023) .

لقد أسهمت الهجرة في تكوين الاسس الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الامريكي منذ ان وطأت اقدام المهاجرين الاوائل اراضي العالم الجديد ومن ثم استطاع المهاجرين تكوين روابط دينية واجتماعية وسياسية ذات استقلال واكتفاء ذاتي اي بمعنى مجتمع شبيه بدولة المدينة اليونانية حتى وان كانت هذه المجتمعات الصغيرة خاضعة للاحتلال الانكليزي فضلاً عن كونها اي هذه المستعمرات قد حظيت في باديء الامر بنوع من التمثيل النيابي فيما سمي في وقتها بمجلس المستعمرات (history 2023) . إلا ان احداثاً كثيرة ومتعددة قد تظافرت في اتجاه تكوين وعي جديد ومشترك بين سكان هذه المستعمرات للمطالبة بتحسين ظروفهم وتخفيف

الضرائب عن كاهلهم فضلاً عن كونهم يطالبون بتكوين رابطة سياسية تدافع عن حقوق المستعمرات وهو ما تحقق لاحقاً عبر الثورة والاستقلال(cato-institute 2023) .

ان اسهامات الهجرة تتبدى من خلال اللحظات الاولى لوثوب المهاجرين اراضي العالم الجديد وتكوين المستعمرات الامريكية ومحاولة الابتعاد عن الارث الاقطاعي الاوربي وأرث الصراع المذهبي السائد أنذاك ، ثم ان تجربة الطهريين كانت بمثابة خروج بني اسرائيل الى ارض الميعاد وهنا كانت عقيدة العهد البيوريتاني أكثر وعياً وقوة في اتجاه تزويد تلك المستعمرات بروح المطاولة والصبر والتحمل ومن ثم انتزاع الاستقلال من المستعمر الانكليزي. وما يعد لافتاً للانتباه هو مكانة الهجرة في تكوين الاتحاد السياسي الفيدرالي بين مجموعة ولايات امريكية نالت استقلالها مبكراً واحاطت بها ظروف خاصة مثلت عقبات كؤود في اتجاه الحفاظ على مكتسبات الثورة والاستقلال او حتى التفكير في اتجاه تكوين دولة فيدرالية ونظام سياسي يعد الآن من اكثر الانظمة السياسية استمرارية وانجازاً على مستوى العالم وتجربة فريدة من نوعها. وهنا لابد من التأكيد على دور الهجرة في الجانب السياسي من ناحية انها قد زودت الدولة الناشئة بروابط سياسية وثقافية فريدة استطاعت تكوين الاتحاد السياسي الفيدرالي الامريكي على أسس مغايرة لما عليه شكل الانظمة السياسية في العالم وحتى على مستوى طبيعة القيم السياسية المكونة له (cato-institute 2023) .

وحدة سياسية حقيقية لا تنطلق من حقوق ومكتسبات تاريخية ولا تعنى بالاصل القومي او النقاء القومي او العرقي ولا حتى كونها تمثل دولة دينية او دولة لكنيسة معينة ولا كنيسة لدولة ايضاً وهذا في حد ذاته مدعاة للاستغراب والاعجاب في آن واحد. فالهجرة كانت وما زالت الى اليوم تمثل احدى اهم الروافد القوية التي تمد النظام السياسي الامريكي بالقوة والجاذبية في العالم (university 2023) ، خصوصاً في تقديم النموذج الذي لا يضع حداً معيناً لنوعية من يهاجرون الى الولايات المتحدة إذا ما توافقت مع الشروط الطبيعية التي يكفلها القانون الامريكي على الرغم من المناخ السياسي السائد في العالم وكذلك المعيارية في تحديد وجهات استقبال المهاجرين خصوصاً في المناطق التي تشهد حالة من العداء للولايات المتحدة الامريكية ومن ثم يضع القانون الامريكي شروطاً تبدو أكثر اتساقاً مع الامن القومي الامريكي لا لكونها تشهد روحاً عنصرية(university 2023) .

إذاً التنوع في وجهات المهاجرين أثر في تكوين المجتمع الامريكي الذي تحول من كونه يشهد غالبية بروتستانتية أو دينية الى مجتمع يشهد تنوعاً عالمياً في المذاهب والقوميات والاديان، في

اتجاه الميل نحو تكوين مجتمع عالمي مصغر ويسجل تزايداً كبيراً في السنوات الاخيرة ومن ثم ساعد هذا في تعزيز عالمية الدور الامريكي الذي تخطط له مراكز الفكر والقرار في الولايات المتحدة الامريكية. إذاً فالرابطة الامريكانية في الولايات المتحدة الامريكية لا تعود ابداً الى دولة أمة ولا إلى دولة دينية معينة على الرغم من ان المجتمع الامريكي يعد من اكثر المجتمعات الغربية تديناً على مستوى العالم وهذا ملاحظ تاريخياً ومعاصرة، لكنه يمر ومنذ مدة طويلة بتحولات نحو العالمية وتعزيز رابطته السياسية على حساب الروابط الاخرى كالقومية والمذهبية التي توجد في الكثير من الدول والمجتمعات في العالم. فالولايات المتحدة في ظل الهجرة قديماً وحديثاً تعد بمثابة دولة العالم وعالم في دولة (congress n.d.) .

هذه الاستثنائية الامريكية تعد استثناء للظرف التاريخي في نشوء الدولة واستثناء في اسس تكوينها ونوعية سكانها ونظامها السياسي الفريد لا بل حتى في استثنائية الثقافة السياسية السائدة وما تحاول تصديره من قيم نحو العالم عبر الاصرار على كونها تمثل نهاية للتاريخ الذي ينظر إليه صموئيل هنتنغتون على أنه نهاية تراجيدية للعالم القديم وبداية مفعمة بالنصر لعالم امريكي جديد هذه المرة (congress n.d.) .

ان الولايات المتحدة الامريكية تحاول من خلال الهجرة كأرث لتاريخها السياسي ان تحاكي ما كانت عليه روما الامبراطورية على الرغم من ان روما قد وضعت صورة نمطية لما عليه العالم و روما في صورة مدنية واخرى بربرية وهذا ما يقدمه النموذج الامريكي الحالي الذي ما فتيء يحاول الاستفادة من نموذج روما العالمي في النهوض وفي تلافي سقوطها إذ انها لا تعلن عن نفسها كقوة امبراطورية وذلك دفعاً للاعباء عن كاهلها وخشية من اثارة حفيظة المنافسين الاخرين، انها تقدم النموذج الجاذب، النموذج المتحاذق الذي يدعي الحفاظ على الامن والاستقرار العالميين الذي ترى انها في قلبه وفي خضم الاحداث فيه.

ان الولايات المتحدة الامريكية حتى في مجال تكوينها المؤسسي لا تشبه نظيراتها من الدول الاخرى سواء الاوربية منها او غير الاوربية فهي تحاول اضفاء صفة فريدة على مؤسساتها السياسية والاقتصادية والعسكرية وتضع من خلالها أدواراً عالمية الطابع عملاً بسياسة التبرير والاحتكام لدور عالمي أكبر.

المحور الثاني: الهجرة بين البناء والتوظيف في الخطاب السياسي الخارجي الامريكي

ان السياسة الخارجية الامريكية تعتمد مبدأين في هذا الصدد الاول: ماذا ينبغي لنا ان نفعل في الخارج لنكون أقوياء في الداخل، والثاني: ماذا ينبغي ان نفعل في الداخل لنكون اقوياء في

الخارج. وانطلاقاً من هذا الاستنتاج المبكر فإن كل رئيس امريكي وبمعية فريق الرئاسة الخاص به خصوصاً وزير الخارجية ومستشار الامن القومي يتبنيان استراتيجية ومنهجاً تكتيكياً في اتجاه الاستجابة لمطالب الناخب الامريكي والمصالح العليا للبلاد، وتتركز مهمة فريق الرئيس حول مطلبين اساسيين هما كيفية جعل حياة الامريكين أكثر أمناً ومعالجة الازمات العالمية التي تشكل مستقبل الامريكيين على نحو متزايد.

فالمشهد العالمي كما تراه الولايات المتحدة في كل حقبة ينبع من فهم تاريخي لدورها ونشأتها وفهم معاصر يعتمد على ادراك الدور والمخاطر التي تهدد مصالحهم القومية، ومن ثم يكون الفهم التاريخي يأتي من أدراكها لمهمتها المقدسة التي نمت مع الشروع بالهجرة الاولى ومن ثم تأسيس المستعمرات الاولى وصولاً الى تأسيس دولة للمهاجرين هناك وهم وان حملوا معهم عادات انكليزية غالبة واوربية في بعض منها لكنها كانت قد هجرت وراءها تلك التراتبية الاجتماعية اي الطبقات وكذلك هجرت ايضاً مشاعر التدين الاوربي المذهبي وأرث الحروب الدينية سعياً وراء الازدهار الفردي والحرية الدينية باديء الامر والتي تحولت فيما بعد الى حرية بمفهوم شامل لكنها حرية مقدسة (أنتوني بلينكن ٢٠٢١). اما الفهم المعاصر لدورها فإن الولايات المتحدة وفيما وراء وعيها الكامن ربطت ادراكها لماضيها بحاضرها الذي اتسعت طموحاتها باتجاه انها تنظر الى نفسها انها مكلفة بحمل رسالة (الرب) الى المعذبين في الارض وبدلاً من الالتزام بقواعد النظام الدولي ومتطلبات توازن القوى فإنها افترضت من خلال هذه الرسالة المقدسة ان عليها ان تذهب بعيداً فيما وراء محددات السيادة الوطنية وتخاطب الامم والشعوب قبل ان تخاطب الدول. انها دولة العالم الجديد، عالم بلا سيادة على حد وصف الكاتب (برتراند بادي). هذه الرسالة المعاصرة والراسخة في اعتقادها والمحملة بالرؤى والنصوص الدينية المتطرفة ترى ان اية قيود تقف في وجه رسالتها المقدسة هي خيانة لدورها العالمي وعليها ازالة هذه القيود وان تلزم نفسها بها لكونها لم تسهم في ارسائها وذلك في تماه تام مع هذه الرسالة وصولاً الى تحقيق مصالحها فقط ووفقاً لرؤيتها الدينية (شيفر ٢٠١٠، ٤٩-٥٠).

سيتضح مضمون الهجرة وكيفية مساهتمها في السياسة الخارجية الامريكية المعاصرة من خلال الاتي :

أولاً: البناء السياسي :

خلال جزء كبير من تاريخ الولايات المتحدة الامريكية أدعت قيادة الحضارة الغربية والدفاع عنها وفي اوقات معاصرة تزعم انها قائداً للعولمة في اطار مناداتها بالحضارة الكوكبية. ان

صعودها كقائد للحضارة الغربية بدا واضحاً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وانعكس هذا على مضمون سياستها الخارجية، وان هذا التصور مستوحى من الديانة الامريكية بصورتها البروتستانتية الاصلاحية ووريثتها العلمانية المصطبغة بالتنوير الاوربي والتي سميت مجتمعة بالعقيدة الامريكية.

فالسياسة الخارجية الامريكية تعتمد في خطابها اعمدة ثلاثة هي: الثقافة الكلاسيكية في صورتها الانجلوساكسونية والديانة المسيحية والتنوير الحديث ومن ثم جاء تصور الولايات المتحدة الامريكية لمضمون سياستها الخارجية الذي استند لهذه المباديء منذ ان اتشحت ثوب الدولية، إذا هذه المرة فإن الطبعة الامريكية كانت بروتستانتية اكثر من كونها مسيحية فقط وطبعتها للتنوير في صورة العقيدة الامريكية تبدو انجلوساكسونية اكثر من كونها فرنسية أو اوربية ومن ثم شيئاً فشيئاً كانت سياستها الخارجية تقدم سياسة خارجية قائدة لغرب أوسع مستمر بالنزوح نحو تخوم العالم الاستراتيجية (إيك ٢٠٠٨، ٣٣-٣٤) .

كانت المتغيرات الدولية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية قد فرضت نفسها وفرضت الولايات المتحدة قائداً للمنظومة الغربية في مواجهة تهديد سوفيتي اشتراكي ومن ثم فإن تساوق الولايات المتحدة مع هذا الدور المفروض وليس المنشود يعد هدفاً تكتيكياً تخلت عنه او عدلت من اولوياته شيئاً فشيئاً مع تنامي أدوارها العالمية واتساع رقعة هيمنتها السياسية، من ثم كانت هناك سياسة خارجية انغماسية في شؤون النظام الدولي لكنها ليست بالمعنى التقليدي لما عليه السياسة الخارجية لباقي مثيلاتها من البلدان وقد كتب هنري كيسنجر ذات يوم " **هل تحتاج الولايات المتحدة الى سياسة خارجية**" (هنري كيسنجر ٢٠٠٢، ١٦٠-١٧٦)، واصفاً سياستها الخارجية بأنها لا تحفل بالتوازنات الدولية ولا بما يسمى بالشرعية الدولية وانها ما زالت حبيسة رؤى ووصايا آبائها المؤسسون خصوصاً (جورج واشنطن) الذي حذر من علاقات التحالف مع أي دولة لكونها ستعكس خضوع دولة لأخرى واسماها بـ (التشابكات Entanglement) أو بكونها وتوريط لدولة ما في اشارة الى تفضيلهم العزلة (Cummings and Dolbeare 2020, 175-184) . فالعالم يتغير والولايات المتحدة امام فرصتها السانحة ولا مناص امامها إلا اغتنامها.

فليس غريباً ان تصبح السياسة الخارجية الامريكية ضمن حقبة الحرب الباردة تحفل بالمنافسة الاستراتيجية وتوازن القوى مع عدم تخليها عن نشر مفاهيمها العقيدية كالحرية وحقوق الانسان ونشر الديمقراطية وان تدافع عن مفهوم اوسع للعالم الحر الرأسمالي في مجابهة عالم الاشتراكية

الليبرالية وتحالفاتها لكنها بعد نهاية الحرب الباردة عكفت على التمعن اكثر في دورها الحضاري فتبنت اطروحة نهاية التاريخ والانسان الاخير لـ (فرانسيس فوكوياما) وبدأت بنشر أوسع لقيمها العالمية او العولمية في تبني الديمقراطية واقتصاد السوق المحررة من القيود وادعت انها وصفة علاجية لتردي بلدان عالم الجنوب التي تأخرت كثيراً عن تلقفها وهي مسؤولة عن تقاعسها في تطبيق هذه القيم. فالولايات المتحدة التي كانت قد سمحت للعالم الاوربي ان يلوذ تحت حماها في الاوقات العصيبة لا يعني انها تحفل كثيراً لما كان عليه الانهيار الاوربي الذي بدأ وشيكاً في مواجهته لقوى المحور او بعد ذلك لهيمنة الشيوعية بصورتها اللينينية لكنها نفسها كانت تلوذ بفرصتها التاريخية في تبوء موقع جديد خرج من تحت ركام القوى الاستعمارية التي بدأت تتهاوى قوتها لتخلي مواقعها لقائد جديد (إيك ٢٠٠٨، ٥٦).

حين كانت الهجرات الاوربية خصوصاً البروتسانتية الانجلوساكسونية تطغى على المجتمع الامريكي، كانت سياستها الخارجية قد طورت مفاهيم ايديولوجية خاصة بالحضارة الغربية وما تعنيه هو تقديمها لحزمة متقنة من الخطاب والايديولوجيا والبلاغة وهكذا وباستطراد مع توازنات القوى اخذت سياستها الخارجية تبتعد عن نواتها البروتستانتية واختارت التوجه نحو بلدان ذات تقاليد كاثوليكية وتنويرية اوربية قارية. وحين تمكنت الولايات المتحدة من الاستحصال على قوة عسكرية عملاقة واقتصاد اكبر كانت تغطي كل متطلبات الانتشار على مستوى العالم الغربي وكذلك في الاقاليم التي تشهد تنافساً استراتيجياً حاداً بينها وبين الطامحين للخلاص من هيمنتها فإنها عكفت على تطوير منظومة قيمها السياسية في اتجاه اكثر عولمية مع الابقاء على تزعمها للعالم الغربي (فريد زكريا ٢٠٠٠، ٧٦-٧٧).

ظلت السياسة الخارجية الامريكية تتطور في خطابها بناء على متطلبات تحقيق الاستراتيجية الكبرى الشاملة ووفقاً للمتغيرات الدولية، لكن التطور الابرز الذي واجهته بدأ منذ مطلع العقد الاول من القرن الواحد والعشرين من خلال طرحها لمشروعها العولمي في اشارة الى نوع السياسة الخارجية التي تعبر عن مشروع كوكبي او كوني تطرح من خلاله نفسها كقائد عالمي ومن ثم سعت الى تحقيق نوع من المقبولية لنفسها بعدما تفكك الاتحاد السوفيتي بفعل عوامل عدة متوقعة لكن ظرفية الانهيار ولدت مفاجئة للعالم والولايات المتحدة في ان عليها ان تعي اهمية هذه الظرفية وتقدم من خلالها على طرح مشروعها الهيمني الواسع (إيك ٢٠٠٨، ٦١).

ومن ثم راح كتابها ومفكريها يقدمون وصفات سياسية لمشروع الولايات المتحدة العولمي الكبير وان مشروعهم السياسي المتمثل بالفيدرالية واقتصاد السوق والليبرالية بشكل عام هي مفتاح لتطور

البلدان المتخلفة، والسؤال الذي يطرح هنا هو ماهية هذه الحضارة في المستقبل؟ فإذا كان الدين مصدر اساس لأية حضارة وفقاً لأطروحة (صموئيل هنتنغتون) عن (صدام الحضارات) وستكون الاشارة اى الولايات المتحدة عبر تبنيها للديانة المسيحية في شكلها البروتستانتي استطاعت ان تتطور باتجاه مختلف تماماً عن باقي أوربا خصوصاً الكاثوليكية ومن ترافقت معها ديناميكية التطوير هذه لتكون مع التنوير الذي احدث انقلاباً في مفاهيم الديانة المسيحية وكذلك البروتنسانتية نفسها فتطورت من حضارة علمانية حديثة الى غربية ومن ثم الى كوكبية او عولمية وكل ذلك تم بناء على تنوع طبيعة المجتمع الامريكي الذي يشهد تعددية في نوعية المهاجرين والقيم التي يحملونها لكنهم ينصهرون سياسياً عبر قيم النظام السياسي الامريكي التي نشأت بفعل ديناميكية الهجرة نفسها.

لكن اخطر ما تخشاه أمريكا على سياستها الخارجية هو الاثر الشخصي لبعض الرؤساء ذوي النزعة العدائية مثل (جورج بوش الابن) وتبنيه مع فريقه الرئاسي الذي تشكل معظمه من المحافظين الجدد سياسات عدائية للغاية نحو العالم الخارجي وكذلك التحالفات الامريكية وتقديمه للقوة المفرطة في قرارته مما زاد من حالة العدائية للولايات المتحدة في الخارج خصوصاً في الشرق الاوسط الذي أصبح ميداناً لأستراتيجيتي الحرب الاستباقية والوقائية خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من ايلول عام ٢٠٠١ ، اضافة الى ارتفاع هاجس الخوف من الاخر أي الاجانب مما قلص كثيراً من فرص استمرار الهجرة وحد من وجهاتها وهو أمر لم تألفه سياسة الهجرة الامريكية من قبل وهو ما أضر كثيراً بسمعة نموذجها الجاذب الذي سعت الى تطويره (جيمي كارتر ٢٠٠٧، ١١٩). وجاءت سياسات الرئيس السابق (دونالد ترامب) لتنم عن حالة من العدائية الشديدة تجاه الاجانب وتجاه تحالفات الولايات المتحدة التي سعى جاهداً الى الخروج منها أو تعديلها (وولف ٢٠١٨، ٢٧٩-٢٨٠).

ثانياً: البناء الاقتصادي :

لم تكن امريكا التي ورثت كثيراً من قيم الحضارة الاوربية بنسختها الانكليزية كالثقافة السياسية واللغة والتقاليد هي نفسها قد ورثت ايضاً عاداتها ونظمها الاقتصادية بشكلها الرأسمالي أو الاشتراكي، فهي ذات نظام اقتصادي رأسمالي ليبرالي بلا شك لكنها لها نكهتها وأسلوبها الاقتصادي الخاص بها. أو ان لها طريقاً رأسمالياً خاصاً كما أن للاشتراكية طرقاً خاصة كثيرة، لكنها في الولايات المتحدة الامريكية تدين للطريقة التي نشأ فيها الاقتصاد بعيداً عن التراتبيات الاجتماعية وطرق التراكم الرأسمالي التي كانت في أوربا خصوصاً في بريطانيا.

لم يكن لها نفس قانون التراكم الرأسمالي الذي اشار إليه (كارل ماركس) ولا قانون فائض القيمة الذي أسهم في ايجاد الطبقات المتضادة فيما بينها، بل كان لسعة الاراضي الزراعية ووفرة الموارد وشغف المهاجرين دوراً اساس في انشاء اقتصاد من نمط خاص هناك فلا وجود للنبلاء ولا لطبقة الملاك والاقطاعيين سوى في الولايات الجنوبية من الاتحاد الكونفيدرالي الامريكي الذي تحول فيما بعد للاتحاد الفيدرالي الامريكي ونشأت على ضوئه الولايات المتحدة الامريكية (شيفر ٢٠١٠، ٦١). بالفعل كان هناك نمطان اقتصاديان متناقضان في الولايات المتحدة الامريكية هما اقتصاد الولايات الشمالية خصوصاً الولايات التي أنشأت الاتحاد الفيدرالي الامريكي الاول كان يتميز بكونه اقتصاد عائلات المزارعين الصغار والكبار من المهاجرين الذين غادروا أوربا ولا يملكون اي انتماء طبقي أوتخلصوا من طبقاتهم وكونوا ثروات كبرى، والنمط الثاني هو اقتصاد الولايات الجنوبية الذي يتميز بكونه اقتصاد اقطاعي ومنتج للقطن والقمح والتبغ ويمتلك من خلاله التجار الانكليز ثروات كبيرة وايادي عاملة جلها من العبيد وكان يسمى اقتصاد المستعمرات ويدعم البلد الام انكلترا (ليفن ٢٠٠٨، ١٣-١٤).

ومنذ احداث الحرب الاهلية الامريكية بدأ اقتصاد الولايات الجنوبية بالاضمحلال نتيجة قيام الرئيس الامريكي الاسبق (ابراهام لنكولن) بقرار تحرير العبيد والذي على اثره انتصر جنود الاتحاد على الولايات الانفصالية وتمظهرت الانماط الاقتصادية الامريكية لصالح اقتصاد رأسمالي لا يقوم على الطبقات بل اقتصاد يقوم على اقتناص الفرصة وتوليد الطاقة الانتاجية عبر الابداع والمغامرة واستثمار الثروات الوفيرة للولايات المتحدة وتنوع مواردها كالزراعة والنفط وتجارة الاخشاب والفراء والجلود وتربية المواشي. اقتصاد أسهم المهاجرون في تكوينه على نمط جديد استلهم كثيراً من أفكار ونصائح المفكر الاقتصادي والاجتماعي (ماكس فيبر) في كتابه (الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية) والذي اشار من خلاله الى تجربة الكسب الرأسمالي وتعزيز عقائد البروتستانتية مع قواعد وروح الرأسمالية ودمجها مع عقيدة (حصول النعمة) التي آمن بها المهاجرون التقاة. ودعوا الى تطبيقها وهم يسعون الى تكوين ثرواتهم، ومن ثم شيئاً فشيئاً تكون النمط الاقتصادي الامريكي الموحد لكنه أستمر الى حد قريب يظهر وجود فوارق في مستوى العقلية الاقتصادية وطرق التنمية ومستوى الرفاهية الموجود بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية (ا. ليفن ٢٠٠٨، ٥٤).

فالولايات المتحدة الامريكية صنعت اقتصاداً رأسمالياً جديداً ان صح التعبير واستلهموا نص خطبة حاكم ولاية (ماساتشوستس) (جون وينثروب) " **مدينة تتلألأ فوق التل**" ، ولابد أن تظل

هذه رؤيتها فهنالك قناعات أسهم في أنشائها المهاجرون ونمت عبر دروس التاريخ الاقتصادي وفرضتها قناعات الاباء المؤسسين ، ودافع الربح الذي كون الفائض الاقتصادي وكان يجب أن يستمر لكونه يوفر لأية حضارة حرية التقدم (هايك ٢٠١١، ٢٥٦).

كانت ولا زالت الولايات المتحدة الامريكية الميدان الرحب لتطبيق قوانين الرأسمالية بناءً على مبدأها المعروف " **دعه يعمل دعه يمر**" هناك حيث تكمن الاراضي الواسعة وتختفي الطبقات ولا حدود ولا قيود للمرء سوى حدود حلمه وطموحه تنتهي عندها تراكم ثروته، فلا الدولة هناك نشأت قبل الاقتصاد ولا الدولة التي يخشاها الرأسماليون تحد من طموحاتهم لتكون دولة رفاهية ورعاية بل دولة حارسة بما تعنيه الكلمة من معنى ، دولة من الصغر بمكان لكنها قوية تفي وتحقق متطلبات مواطنيها الى حد أمثل (ليفن ٢٠٠٨، ٦١).

واحدة من اسباب حيوية الاقتصاد الامريكي بالإضافة الى طبيعة القيم الاقتصادية الليبرالية التي تحكمه وهي نابعة من دمج أفضل القيم البروتستانتية مع افضل القواعد الرأسمالية ، هي دور الهجرة في تزويد الاقتصاد الامريكي بما يحتاجه من ايدي عاملة ، ناهيك عن نوعية الايدي العاملة الماهرة المتوفرة هناك فضلاً عن المعدات والآلات الانتاجية المتطورة التي استطاع الاقتصاد الامريكي ان يصبح من أكبر وأعلى الاقتصادات تطوراً في العالم (هايك ٢٠١١، ٣٣).

ان هناك أشبه بدالة اقتصادية ان صح التعبير تقدم فرضية تنطوي على وجود علاقة طردية بين زيادة مستوى الهجرة وأتساع انتاجية الاقتصاد نتيجة زيادة القوى العاملة وكما يشير الباحث (ياشا يونك) من جامعة هارفارد في كتابه (الناس مقابل الديمقراطية) ان الولايات المتحدة تجاوزت الخطر الاصفر عبر تاريخها الطويل للهجرة والخطر الاصفر هنا تنامي الروح القومية والثقافة العنصرية التي تقف بالضد من المهاجرين على عكس بلدان اخرى تشجع الخطر الاصفر وهو تنامي النزعة والروح القومية والنقاء القومي. هذه الروح المعادية أسهمت في انخفاض معدلات القوى العاملة وفئاتها العمرية مثل اليابان وكثير من بلدان أوربا التي باتت على مشارف شيخوخة كبيرة وتمثل ناد للمتقاعدين (عبدالله ٢٠٢٠).

كما ذكر الاقتصادي في جامعة كالفورنيا (جيوفاني بيري) في مقاله الذي نشره في معهد كاتو وهي مؤسسة تؤيد شؤون الهجرة أن المهاجرين يعززون من الانتاجية الاقتصادية الامريكية ويضفون النشاط والحيوية على الوضع الاقتصادي، كما ان المهاجرين هناك يشكلون ما نسبته ٤٤% من القوى العاملة في نيويورك وتعد مدن مثل لوس انجلوس وشيكاغو وهيوستن من

الوجهات الرئيسية للمهاجرين. فالمهاجرون في الولايات المتحدة أضفوا فاعلية واضحة على الاقتصاد ويكفي ان الهجرة هي من اسهمت في تكوين نوعية القيم الامريكية بعيداً عن كلاسيكية أوربا ونظامها الاقطاعي البالي ونمو النعرة القومية العدائية للآخر مما انعكس على ولادة اقتصاد مؤسساتي وكارتلات لشركات عملاقة حتى عابرة للقارات مثل أمازون وآبل وجنرال موترز وغيرها وكذلك شركة غوغل (علوان ٢٠١٧) .

الخاتمة

من المنطقي جداً ميلاد دولة المهاجرين وهي الولايات المتحدة الامريكية بشكلها الحالي نتيجة وجود ظروف واسس اسهمت في التكوين القومي الخاص للولايات المتحدة الامريكية، إذ تمتلك مكونات خاصة للهوية الامريكية بعضها كلاسيكي مرتبط بالارث الانكليزي والاوربي والبعض الاخر حديث مرتبط بتطلعات الاباء المؤسسين وكذلك المتغيرات الداخلية والدولية الحاكمة لتطلعات الدولة الامريكية ونظامها السياسي.

ومن ثم اصبحت الهجرة من اهم عوامل النهضة والازدهار والتماسك الاجتماعي في الولايات المتحدة الامريكية وكذلك من اهم مكونات الخطاب السياسي الخارجي الامريكي الذي بات يقدم خطاباً سياسياً عالمياً ينطلق من مكونات حضارية جديدة وملفتة للنظر وهذا ما يعتبره المفكرون الامريكيون احدى اهم عوامل تميز وفرادة النظام السياسي الامريكي. ولا شك ان الهجرة في الولايات المتحدة قد كونت مجتمعاً وثقافة مغايرة وفريدة وجديدة في الوقت نفسه وأضفت بعداً حضارياً جديداً يتصف بالبراغماتية ويخضع لقيم الرأسمالية الصناعية التي نشأت في البرية وكأنها أرض اليباب التي نشأت من انعدام الروابط الكلاسيكية التي عند باقي المجتمعات فهي لا تحفل بالقومية ولا بالدين ولا بالطبقات ، انها ولدت من رحم مغاير ومن صهر الشعوب في بوتقة النظام القانوني الذي ما زال يستوعب المهاجرين على اختلاف بيئاتهم. مما أسهم في ايجاد مجتمع وثقافة جديدة وحضارة جديدة وانتماء مختلف ، انتماء للرابطة السياسية التي تجمعهم واسهمت الهجرة كذلك في تزويد السياسة الخارجية بمكامن قوتها وعالمية الخطاب المهيمن الذي تتبناه فضلاً عن تبنيها للكثير من الملفات في العالم وكأنها امبراطورية عالمية لكنها امبراطورية في حالة انكار.

لا شك ان السياسة الخارجية الامريكية تحفل بالكثير من المفردات والقيم الدينية التي جلبها المهاجرون ولا زالت تحمل اهم القيم التي بني عليها النظام السياسي الامريكي وهي قضيتي الحرية الدينية والحرية السياسية. ولا زالت يوماً بعد اخر توظف هاتين القيمتين في كل مشاريعها

الامبراطورية وتحاول بناء منظومة علاقات دولية جديدة خاضعة لسلطانها وتوظف قوتها الناعمة عبر مفردات كثيرة من قبيل حقوق الانسان وغيرها.

المصادر باللغة العربية

١. ليفن ، أناتول. ٢٠٠٨. *امريكا بين الحق والباطل.. تشريح القومية الامريكية ، ترجمة ناصرة السعدون ، ط١*. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

٢. ليفن ، اناتول. ٢٠٠٨. *امريكا بين الحق والباطل.. تشريح للقومية الامريكية ، ترجمة ناصرة السعدون ، ط١*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٣. بلينكن ،أنتوني. ٢٠٢١. *خطاب وزير الخارجية أنتوني بلينكن مقتطفات من خطابه بعنوان : سياسة خارجية للشعب الأميركي* . ٣ اذار،٢٠٢١. – https://www.state.gov/translations/arabic

٤. شيفر ، اولريش.٢٠١٠. *انهيار الرأسمالية.. اسباب اقتصاد السوق المحررة من القيود ، ترجمة عدنان عباس علي*. الكويت: سلسلة عالم المعرفة (٥٧١).

٥. كارتر ،جيمي. ٢٠٠٧. *قيمنا المعرضة للخطر : أزمة أمريكا الاخلاقية ، ترجمة محمد محمود التوبة، ط١* . المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان.

٦. هايك ، جين. ٢٠١١. *بناء الرخاء .. لماذا كان رونالد ريجان والاباء المؤسسون محقين بشأن الاقتصاد؟" ، ترجمة أحمد محمود، ط١* . لامارات العربية المتحدة: هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث.

٧. عبدالله ،عمران. ٢٠٢٠. *" الشعب مقابل الديمقراطية.. هل يمكن انقاذ الحرية في الغرب؟* ٩ ١١، ٢٠٢٠. https://www.aljazera.net.

٨. زكريا ، فريد. ٢٠٠٠. *عالم ما بعد امريكا ، ترجمة بسام شيحا، ط١* . بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون– مؤسسة محمد بن راشد ال مكتوم.

٩. وولف ، مايكل. ٢٠١٨. *نار وغضب البيت الابيض في عهد ترامب، ط١* . بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

١٠. معرفة. ٢٠٢٢. *الاستعمار الأوروبي للأمريكتين.* ١٥ ايلول، ٢٠٢٢. https://www.marefa.org/.

١١. اسماعيل ، منى. ٢٠٢٢. *ازدواجية منذ النشأة والتأسيس.. هل نشهد انقسام بلاد العم سام.* ١٧ ايلول، ٢٠٢٢. https://www.sasapost.com/opinion/duality-since-establishment-division-of-usa/.

١٢. علوان ، نور. ٢٠١٧. *اقتصاد الولايات المتحدة بين ايدي المهاجرين، هل تعترف امريكا بذلك؟* ٣٠ حزيران،٢٠١٧ . https://www.noonpost.com/content/18651.

١٣. كيسنجر ، هنري. ٢٠٠٢. *هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية... نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، ط١* . بيروت: دار الكتاب العربي .

١٤.ديانال .إيك . .٢٠٠٨. *اميركا المتدينة الجديدة ..كيف اصبحت الدولة المسيحية الامة الاكثر تنوعا دينيا في العالمت* , ترجمة نجاة يونس , ,ط١ . الاردن : الاهلية للنشر والتوزيع .

المصادر باللغة الانكليزية

1. Levin, Anatole. 2008. *amrika bayn alhaqi walbatila.. tashrih alqawmiat alamarikia* [*America between Right and Wrong... Anatomy of American Nationalism*], translated by Nasirah Al-Saadoun, 1st edition. Beirut: Arab Organization for Translation.
2. Levin, Anatole. 2008. *amrika bayn alhaqi walbatila.. tashrih alqawmiat alamarikia* [*America between Right and Wrong.. An Anatomy of American Nationalism*], translated by Nasirah Al-Saadoun, 1st edition. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
3. Blinken, Anthony. 2021. " khataab wazir alkharijiat 'antuni blinkin muqtatafat min khitabih bieunwan : siasat kharijiat lilshaeb al'amirkii [Speech by Secretary of State Anthony Blinken Excerpts from his speech entitled: Foreign Policy for the American People] ". March 3, 2021. https://www.state.gov/translations/arabic
4. Schaeffer, Ulrich. 2010. *ainhiar alraasimaliati.. asbab aqtisad alsuwq almuhararat min alquyud* [*The Collapse of Capitalism.. The Causes of the Market Economy Freed from Restrictions*], Translated by Adnan Abbas Ali. Kuwait: World of Knowledge Series (571).
5. Carter, Jimmy. 2007. *qiamuna almuearadat lilkhatar : 'azmat 'amrika alakhlaqiat* [*Our Endangered Values: America's Moral Crisis*], translated by Muhammad Mahmoud Al-Tawbah, 1st edition. Saudi Arabia: Obeikan Library.
6. Hayek, Jane. 2011. *bina' alrakha' .. limadha kan runald rijan walaba' almuasisun muhiqiyn bishan alaiqtisadi?* [*Building Prosperity...Why Were Ronald Reagan and the Founding Fathers Right About the Economy?*] , Translated by Ahmed Mahmoud, 1st edition. For the United Arab Emirates: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage.
7. Abdullah, Imran. 2020. " alshaeb muqabil aldiymuqratiati.. hal yumkin aniqadh alhuriyat fi algharba [People vs. Democracy.. Can Freedom be Saved in the West?]". 9 11, 2020. https://www.aljazera.net.
8. Fareed , Zakaria. 2000. *ealam ma baed amrika* [*The Post-American World*], translated by Bassam Shiha, 1st edition. Beirut: Arab House for Science Publishers - Mohammed bin Rashid Al Maktoum Foundation.
9. Wolfe , Michael. 2018. *nar waghadab albayt alabid fi eahd tramb* [*The Fire and Fury of the White House in the Trump era*], 1st edition. Beirut: Publications Company for Distribution and Publishing,.
10. Maerifa. 2022. " aliastiemar al'uwrupyu lil'amriktayn [European colonization of the Americas] ". September 15, 2022. https://www.marefa.org/ .
11. Ismail, Mona. 2022. " azdiwajiat mundh alnash'at waltaasisi.. hal nashhad anqisam bilad aleami sam [Duality since its inception.. Are we witnessing

the division of Uncle Sam's country?]". September 17, 2022. https://www.sasapost.com/opinion/duality-since-establishment-division-of-usa/.

12. Alwan, Nour. 2017. " aqtisad alwilayat almutahidat bayn aydi almuhajirina , hal taetarif amrika bidhalika? [The US economy is in the hands of immigrants, does America recognize that?]". June 30, 2017. https://www.noonpost.com/content/18651.
13. Kissinger, Henry. 2002. *hal tahtaj amrika alaa siasatan kharijiatan... nahw diblumasiat lilqarn alhadi waleishrin* [*Does America Need a Foreign Policy... Towards Diplomacy for the Twenty-First Century*], 1st edition. Beirut: Arab Book House.
14. Daniel. Eck.. 2008. *amirka almutadayinat aljadida ..kayf asbahat aldawlat almasihiat alamat alakuthir tanawuean diniana fi alealamat* [*The New Religious America.. How the Christian State Became the Most Religiously Diverse Nation in the World*], Translated by Najat Younes, 1st Edition. Jordan: Al-Ahlia for publishing and distribution.
15. cato-institute. 2023."A brief history of U.S. Immigration policy from the colonial period to the present". 2 10, 2023. https://www.cato.org.
16. congress, library of. "Immigration to the united states, 1851- 1900- library of congress. n.d". https://www.loc.gov.
17. council on foreign relations. "the U.S .Immigration Debate". 2 10, 2023. https://www.cfr.org.
18. Forest Church. "the American Creed A spiritual and Patriotic Primer". new york ,united states , first addition: st. Martin's press, 2002.
19. history. "U.S. Immigration before 1965-history". 2 10, 2023. https://www.history.com.
20. Kenneth M. Dolbeare- Michael S. Cummings.2020. *alfikr alsiyasiu al'amriki* [*American Political Thought*]. United States: CQ press.
21. Pratt, Scott L. 2002. *albraghmatiat al'asliat - 'iieadat alnazar fi judhur alfalsafat al'amrikia* [*Native Pragmatism- Rethinking the Roots of American Philosophy*]. U.S: Indiana university Press.
22. university, howard.2023. " lamha tarikhia - alhijra - tarikh mujaz lilhuquq almadaniat fi alwilayat almutahida [historical overview- Immigration- a brief history of civil rights in the united states]". 2 10, 2023. https://libraey.law.howard.edu.